التنشئة السياسية ودورها في البناء الديمقراطي

د / مصطفى أسعيد
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة بسكرة

الملخّص:

تندرج دراسة التنشئة السياسية ضمن الإطار العام والمتمثل في التنمية السياسية ،حيث تمثل التنشئة والثقافة السياسية والمشاركة السياسية المجالات الكبرى لدراسة التنمية في المجال السياسي .وقد عرفت التنمية السياسية اهتمام كبير من قبل الباحثين من مختلف التخصصات العلمية. ونظرا لاتساع مجال التنمية السياسية فإننا ارتأينا معالجة أهم جوانبها والمتمثل في التنشئة السياسة لمعرفة دورها في إقامة نظام سياسي ديمقراطي من خلال دراسة مقارنة بين المنظومتين الفكريتين الغربية و الإسلامية ،وعليه فإن دراستنا ستركز على المحاور الأساسية والمتمثلة في

- مفهوم التنشئة السياسية
- دورها في البناء الديمقراطي
- الاستنتاجات

Résumé:

L'étude d'apprentissage politique se déroule dans le cadre générale sure le développement politique, C'est à dire L'apprentissage et la culture politique et aussi la participation politique figurent les grandes axes de l'étude de développement dans le cadre politique.Signalant que le développement politique a connu une importance énorme des chercheurs de déférents spécialistes scientifiques.

Vu l'extention du cadre du cadre de développement politique, on a géré que les axes importants qui ont rapport au apprentissage politique pour savoir son rôle de construire un système démocratique a' travers l'étude oxidentale et islamique.

Alors que notre étude pris en considération les point suivants

-Le concept d'apprentissage politique

-Le role de l'apprentissage politique dans la construir démocratique

-Conclusion

تعتبر التنشئة السياسية والثقافة السياسية والمشاركة السياسية من الأعمدة الأساسية في التنمية السياسية حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أهمية التنمية السياسية ودورها الإستراتيجي في تحقيق البناء الديمقراطي. " ففي الخمسينات من القرن العشرين أدرك علماء السياسة أن الأطر التحليلية البنائية أو الهيكلية لا تمكن وحدها من تقديم رؤية شمولية للنظم السياسية فدعوا إلى ضرورة أخذ البيئة الثقافية بعين الاعتبار عند دراسة السياسة والحكم متأثرين بعلم النفس الاجتماعي إذ يذكر جابريال ألموند أن أي نظام سياسي يعيش في ظل ثقافة سياسية معينة . أي نسق من القيم والاتجاهات والمعتقدات السياسية. و على أساس هذا المركب العقلي والنفسي يمكن تفسير كيف تتشكل وتعمل المؤسسات السياسية [1]

ونظرا لعدم إمكانية معالجة كل جوانب التنمية السياسية في مقال واحد فإننا ارتأينا معالجة دور التنشئة السياسية في البناء الديمقراطي من خلال الفكر السياسي الغربي والإسلامي حيث نطرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدي يمكن الاعتماد على التنشئة السياسية في تحقيق نظام ديمقراطي ؟

فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى : إن مدى ديمقراطية النظام تتناسب طردا مع قوة التنشئة السياسية .

الفرضية الثانية : إن التنشئة السياسية من الوظائف الأساسية للنظام الديمقراطي .

الفرضية الثالثة : للتنشئة السياسية وظائف اجتماعية ولا علاقة لها بالبناء الديمقراطي .

وموضوع التنشئة السياسية في الفكر السياسي هو موضوع قديم متجدد حيث تكلم فيه المفكرون الغربيون والإسلاميون وأبرزوا أهميته في النظام السياسي" حيث أرجع الفيلسوف الصيني كونفوشيوس فساد الحكم إلى غياب المواطنة الصالحة بسبب عجز الأسرة عن تلقين قيم الفضيلة والحب المتبادل والمصلحة العامة . لهذا دعى جهاز الدولة إلى تحمل مهمة تعليم الناشئة ابتغاء خلق نظام اجتماعي سليم يتأتي معه قيام حكم صالح .وذهب أفلاطون في كتابه الجمهورية إلى اعتبار التعليم واحد من أهم أعمدة الدولة الفاضلة وكرس أرسطو الكتاب الأخير من سفر السياسة للحديث عن التربية وجاء فيه أن من ضمن واجبات الحاكم أن يهتم غاية الاهتمام بأمر تربية الناشئ .كما نبه روسو في

العصر الحديث إلى تأثير الثقافة والتنشئة السياسية في نظام الحكم في الدولة وسياستها العامة " [2] كما تطرق ميكيافلي في كتابه الأمير للتنشئة السياسية حيث يؤكد فيه على ضرورة إعداد القائد السياسي إعدادا محكما لضمان حسن التدبير والقيادة فيه .

وقد تزايد الاهتمام بالتنشئة السياسية في العصر الحالي وتشير الدراسات السياسية إلى أن أول من صاغ مصطلح التنشئة السياسية Political socialization هو هربرت هايمان Herbert Hyma وذلك في دراسة له عام 1959 في كتاب بعنوان "التنشئة السياسية " وقد عرف هايمان عملية التنشئة السياسية بأنها تعلم الفرد الأنماط الاجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع التي تساعده على أن يتعايش مع هذا المجتمع سلوكيا ونفسيا "[3] ومنذ ذلك التاريخ أخذ الأدب السياسي يزخر بالعديد من الدراسات النظرية والبحوث التطبيقية في موضوع التربية الاجتماعية والسياسية "[4].

وتزداد أهمية التنشئة السياسية في الوقت الحالي وفي ظل العولمة حيث الأجيال معرضة لغزو ثقافي خطير في ظل تطور وسائل الإعلام والاتصال والمواصلات .وكأن التنشئة السياسية بمثابة سلاح المقاومة لرد ما يمكن أن تتعرض له الأجيال من غزو فكري مدمر " الذي تستخدمه الدول المتقدمة بعد الغزو العسكري لطمس هوية الشعوب النامية وفرض سيطرتها الفكرية والاجتماعية عليها . وقد أصبحت التربية السياسية للأطفال في عصرنا الحالي أمرا بالغ الأهمية بالنسبة لمسار الأمم وتقدمها [5]

كما أهتم الإسلام بالتربية والتنشئة السياسية حيث جاء في الحديث الشريف أن كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما أن الطفل في الإسلام مطالب بإقامة الصلاة وهو ابن سبع ويضرب على تركها وهو ابن عشر مما يؤكد لنا على أهمية وضرورة التنشئة في حياة الطفل لإعداده إعدادا صحيحا مما يمكنه من القيام بدوره وهو رجل قيادي أو كمواطن صالح.ونقرأ في الأثر أن من شب على شئ شاب عليه.

أولا: تعريف التنشئة السياسية

ليس هناك تعريف جامع مانع للتنشئة السياسية بل يلاحظ تعدد التعريفات لهذا المصطلح بقدر من تناولوه بالدراسة والبحث وذلك حسب تخصصاتهم واتجاهاتهم الفكرية،

وإن كان يلاحظ أن معظم التعريفات تربط بين التنشئة السياسية وبين القيم والثقافة سواء تعلق الأمر باكتساب القيم والثقافة أو تكريس ما هو قائم منهما أو تعديله

إضافة إلى ذلك فهناك بعض الكتابات التي تستخدم عدة مفاهيم أخرى على أنها مترادفات تدل على مصطلح التنشئة السياسية وتحل محله أحيانا "مثل التعليم والتلقين Indoctrination التحضر Civilization والنقل الثقافي Cultural Transmission وتبني أنماط ثقافية Adopting Cultural norms " [6]وخاصة مصطلح التعليم والتربية وتشير الأدبيات إلى مصطلحات أخرى كالتثقيف ،الإدماج بالإضافة إلى التطبع والتكيف ولكن هذه المصطلحات وإن تشابهت واشتركت مع التنشئة في بعض الجوانب إلا أنها لا ترقى إلى مستوى التنشئة من حيث بعدها الاستراتيجي في البناء الديمقراطي .أي رغم تشابه تلك المفاهيم مع مفهوم التنشئة السياسية إلا أن هذا الأخير أعمق وأخطر من كل المفاهيم وذو بعد مستقبلي إستراتيجي ويتضح لنا ذالك من خلال جملة التعريفات الغربية والعربية للتنشئة السياسية ،حيث يرى داوسن أن التنشئة السياسية هي تلك العمليات التي يكتسب من خلالها الفرد توجهاته السياسية الخاصة ،معارفه ومشاعره وتقييماته لبيئته ومحيطه السياسي أي أن التنشئة السياسية هي عملية تفاعل بين الفرد والنظام السياسي والقنوات الأخرى التي تقوم بتنشئته "[7]وحاول Greenburg وضع مفهوم أوسع للتنشئة السياسية حيث يعرفها بأنها تلك العملية التي يكتسب من خلالها الفرد الاتجاهات والمعتقدات والقيم المتعلقة بالنظام السياسي الذي ينتمي إليه ، والمتعلقة بالدور الذي يلعبه في هدا النظام [8]"

وقد حاول بعض علماء السياسة العرب التعرض لمفهوم التنشئة السياسية ،ومن الممكن استعراض بعض هذه التعريفات حيث يعرف عبد الرحمان العيسوي "عملية التنشئة بأنها عملية تشكيل لمعايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه لكي تتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن والمستقبلي في المجتمع "وفي تعريف أحمد جمال ظاهر :يرى أن التنشئة السياسية تعني تعلم القيم السياسية بواسطة أدوات ووسائل التنشئة المختلفة كالأسرة والتنظيمات السياسية المختلفة بهدف الحفاظ على أمن واستمرار وديمومة المجتمع السياسي وبالتالي استقرار العلاقة بين الشعب والدولة [9] ويؤكد عبد الهادي الجوهري : "إن التنشئة السياسية تعتبر شرطا ضروريا لنشأة الفرد

داخل المجتمع السياسي . ومرد ذلك إلى أن خبرات التنشئة التي يكتسبها المواطن تحدد تصرفاته السلوكية في خضم الحياة السياسية ، مثل المشاركة السياسية أو عدم الاهتمام بالسياسة ،وتأييد أو رفض النظام السياسي ، والشعور بالانتماء إلى المجتمع السياسي أو التخلي عنه"[10] ومن هنا يمكن تحديد عناصر مفهوم التنشئة السياسية في

1 التنشئة السياسية هي عملية تلقين لقيم واتجاهات سياسية ...

2 التنشئة السياسية عملية مستمرة ...

3 التنشئة السياسية تلعب أدوارا رئيسية ثلاث : نقل الثقافة السياسية عبر الأجيال ،خلق الثقافة السياسية ، ثم تغيير الثقافة السياسية [11]

وقد حذر المفكرون من خطورة عدم الاهتمام بالسياسة وهذا ما يعرف بالاغتراب السياسي والذي يعتبر آفة اجتماعية سياسية مترتبة عن غياب التنشئة السياسية الصحيحة " فبرزت أدبيات ساخطة بشكل متزايد تحذر البلد من الضرر الذي يلحق به من جراء معايير السلوك الرخيصة ، واللغة السياسية الفظة ،وهياج الشارع ،والنكات الجارحة .وقد أبدى الخبراء قلقهم من أن المجتمع المرهق ، و اللامبالي ، والاستحواذي ، والمنطوي على النفس قد أسهم في ضمور الروابط الأخلاقية ،والالتزامات الاجتماعية ، والمشاركة السياسية "[12]

ثانيا : دور التنشئة السياسية في البناء الديمقراطي:

لقد تطرقت كل الأدبيات السياسية إلى أهمية وضرورة التنشئة السياسية بالنسبة للدولة والمجتمع ولكن ما يدعو للتساؤل هنا هو ما هي أسباب ودوافع الاهتمام المتزايد بالتنشئة السياسية في العصر الحديث؟ ولقد لخص عبد الهادي الجوهري أسباب اهتمام الدراسات الحديثة بالتنشئة السياسية في أربعة أسباب وهي :

"1 : يواجه المجتمع الأمريكي في السنوات الأخيرة مشكلة الاندماج الاجتماعي والتكامل الأيديولوجي

2 :يتميز العالم اليوم بالصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب

3 : يوصف القرن العشرين بأنه قرن الديمقراطية حيث تعلن كافة المجتمعات أنها تتخذ من المثل الديمقراطية أسس قيامها واستمرارها

4 : يتميز القرن العشرين بتغير تكنولوجي واجتماعي رهيب "[13]

ولقد لخص روبرت هيسRobert Hess أهمية دور التنشئة السياسية في البناء الديمقراطي كونها تحافظ على وجود النظام في العبارة التالية :" لكن بغض النظر عن التدابير المحددة التي يستخدمها أي نظام لكي يخلد نفسه ، لا يوجد نظام قادر على تأدية وظائفه وأن يحافظ على استمراريته لأي فترة زمنية ،دون أن يسعى إلى تعليم جيله الناشئ سياسيا بكل ما تعنيه هذه المفاهيم من معاني "[14] وترجع الأدبيات السياسية " أسباب هذا الاهتمام بمفهوم التنشئة السياسية إلى عدد من الاعتبارات : [15]

1- تعاني اغلب المجتمعات المعاصرة بدرجات متفاوتة من أزمة تكامل قومي إذ أن أغلب دول العالم الثالث (ومن بينها الدول الإسلامية) تحوي جماعات عديدة متباينة عرقيا ولغويا ودينيا الأمر الذي جعل من عملية بناء الأمة مطلبا ملحا وعاجلا . وتواجه أكثر من دولة متقدمة وإن يكن بدرجة أقل حدة المشكلة ذاتها حيث تضم أقليات لم تستوعب بعد في النسيج الاجتماعي تماما – كمثال الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية والشيعة في العراق – ومن هنا تصبح التنشئة السياسية لازمة لخلق شعور عام قوي بالهوية القومية – والذي يعبر عليه دائما بالوحدة الوطنية

2- شرعت دول العالم الثالث ودول العالم العربي والإسلامي عقب استقلالها في القيام بعمليات تحديث اقتصادية واجتماعية وسياسية. ولعله ومما لاشك فيه أن التنمية في بعدها السياسي تتضمن بجانب تطوير الأبنية السياسية ...إحلال نسق من القيم السياسية الحديثة محل منظومة القيم التقليدية البالية.وتعد التنشئة المخططة والمستمرة سبيلا لا غنى عنه لإحداث التطور الثقافي المنشود .

3- يتميز عالم اليوم بحدة الصراع بين الثقافات المختلفة فيما عرف بصراع الحضارات . فكل من هذه الثقافات تحاول أن تحقق السيادة والتفوق على الثقافة المضادة خاصة في ظل الهيمنة الأمريكية- وبروز الإسلام كأيديولوجية بديلة عن الاشتراكية في حلبة الصراع الدولي – ويقتضي ذالك بطبيعة الحال جهودا تثقيفية وتربوية متواصلة بهدف تلقين أبنائها ما تحويه أيديولوجيتها من قيم ومعتقدات.

4- التطور الهائل في الثورة المعلوماتية وبلوغ التقدم التكنولوجي شأنا عظيما مما أدى إلى دعم ثور التطلعات المتزايدة بما يعنيه ذالك من كثرة وتنوع مطالب الأفراد ،"وحيث أن أي نظام سياسي لا يستطيع أن يلبي مطالب أعضائه في آن واحد إزاء الندرة النسبية

في الموارد فمن المتصور وجود تهديدات بالنسبة للاستقرار السياسي .وللحيلولة دون تحقيق هذه الاحتمالات ، أو لتقليل فرص تحققها إلى أدنى حد ممكن .يمكن للنظام السياسي أن يتوصل بالتنشئة السياسية إلى ترسيب مشاعر التعلق به والولاء له في نفوس أعضائه بحيث لا يكون تأييدهم له مرهونا بما يحصلون عليه من قيم اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية[16]

5-التقدم الذي طرأ على البحوث السياسية سواء نتيجة التأثر بالتيار السلوكي أو نظرا لاستخدام مناهج و أدوات بحث جديدة كاستخدام الحاسبات الآلية ، وكذلك الاتجاه الكمي في دراسة العلوم السياسية ، ...وهكذا صارت التنشئة السياسية حقلا مهما يوظف كافة إمكانيات العلوم الاجتماعية في محاولة فهم تأثير عمليات التنشئة على السلوك السياسي، ومن ثم على النظم السياسية .

وإذا كان من أبرز وظائف الأنظمة السياسية أن تقوم بالتنشئة السياسية وذلك لما تقوم به هذه الأخيرة من أدوار حيث يتجلى لنا دور وأهمية التنشئة السياسية في النظام السياسي من خلال التطرق لوظائف التنشئة السياسية فهي تقوم بعدد من الوظائف السياسية داخل أي نظام ، إذ أنها تعد عملية هامة وفاعلة لإعداد مواطن المستقبل في صورة معينة وعليه فهي " عملية تطورية يتمكن المواطن "أو مواطن المستقبل " من خلالها من النضوج سياسيا ... فالمشاعر تجاه الحياة السياسية ترتبط في الغالب بوجهات النظر الاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية "[17] ومن ثم فإنها تقوم بعدد من الأدوار التي يمكن التعرض لها كما حددها علماء السياسة وفق مايلي[18]

1- المشاركة السياسية:

من ضمن أولويات واهتمامات أي نضام سياسي هو تحقيق وتوسيع دائرة المشاركة السياسية ذلك لأنها معيار لمدى مصداقية النظام السياسي وقبوله من قبل المواطنين فضلا عن الشرعية السياسية والقانونية التي تتحقق للنظام من خلال المشاركة السياسية ، لأن الاغتراب السياسي وهو نقيض المشاركة السياسية بعبر أحيانا وليس دائما عن رفض المواطن للنظام مما يفقده المصداقية والشرعية القانونية والسياسية حتى على المستوى الدولي

2- الولاء للنظام السياسي

والمقصود بالولاء للنظام السياسي هو الالتزام والانضباط وتطبيق كل ما يصدر من النظام من قوانين وقرارات ، ويتبلور هذا الولاء من خلال برامج التنشئة السياسية التي يتعرض لها الأفراد منذ الصغر .

3- الاستقرار السياسي

وتتجلى أهمية التنشئة السياسية من الوظائف الرئيسية لها والمتمثلة خاصة في غرس القيم والمعتقدات والاتجاهات في نفوس الأفراد التي من شأنها أن تساعدهم على التكيف والاندماج في المحيط وتحقيق درجة عالية من الرضا والقبول بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما يؤدي إلى الاستقرار في النظام السياسي

4- التجنيد السياسي

من أبر التعريفات للتجنيد السياسي ما أشار إليه الأستاذ كمال المنوفي والمتمثل في أنه "يقصد بالتجنيد السياسي، تقلد الأفراد للمناصب السياسية سواء سعوا إليها بدافع ذاتي أو وجههم آخرون إليها وينحدر شاغلوا المراكز السياسية من ثقافات فرعية مختلفة ولهذا تصبح التنشئة السياسية الفعالة عملية حيوية لتزويدهم بالمعارف والمهارات السياسية [19] كما أكد أنه أحيانا يتم وضع برامج خاصة لتنشئة الأفراد المؤهلين أو المرشحين لتولي وظائف سياسية عليا حيث تقوم بذلك مؤسسات تعليمية في الدول الغربية وأحيانا يتم إرسال الطلبة لتلقي تكوينا خاصا بإعداد الصفوة ، ولهذا يعتبر التعليم الأداة الأولى لتنشئة في كافة النظم السياسية .والجدول التالي يبين لنا وظائف التنشئة السياسية .

وظائف التنشئة السياسية على مستوى الفرد وعلى مستوى النظام [20]:

المفهوم السياسي	تحليل التنشئة السياسية على مستوى الفرد	تحليل التنشئة السياسية على مستوى النظام
الولاء	هل يتعلم الطفل الثقة بالآخرين	هل تعتمد الحكومة على ولاءات مواطنيها أو هل يجب أن تلجأ إلى استخدام القوة والإكراه
التسامح	هل يقبل المواطنون أو يرفضون أثناء تقدمهم في السن أعضاء الجماعات الأخرى الذين يختلفون معهم في الخلفية العرقية والمنطقة الجغرافية والدين ...	هل تتسم السياسة على المستوى الوطني بالتعاون أو الصراع بين الفئات الاجتماعية المختلفة التي يتكون منها المجتمع
الديمقراطية	ما هي الأهمية التي يعطيها المواطنون لعملية التصويت	هل توجد مشاركة سياسية واعية لاختيار السلطات وتشكيل السياسات التي تنتهجها الدولة

المصدر :داوسن ،مرجع سابق ،ص32

وفي الأخير نشير إلى نظرية السيطرة والهيمنة للتنشئة السياسية ومفادها أن يكون هناك إلزام قسري ببعض القيم والمبادئ من قبل مجموعة مسيطرة على مجموعة مسيطر عليها" فنظرية السيطرة تحاول أن توضح الطريقة التي يتم بها نقل أيديولوجية سياسية من الجماعة المسيطرة إلى الجماعة المسيطر عليها في المجتمع .والدولة تستخدم الدعاية في التنشئة السياسية عندما تكون مقبولة ...ويتم اللجوء للرقابة عندما تصبح شرعية الدولة مهددة أو في وضع تحدي فالدولة تستخدم السلطات المتاحة لها لإدارة الأخبار للقضاء على الانتقادات لكبح جماح أي جماعة تتحدى سلطات الدولة .[21]

من خلال ما سبق يتبين لنا أن أهمية ووظائف التنشئة السياسية ذات مستويات فعلى مستوى الأفراد نجدها مرتبطة بتلقين القيم للمواطنين كما أنها على مستوى

المجتمع تساهم في خلق ثقافة سياسية وفي الأخير فهي تلعب دورا كبيرا في بناء المجتمع من حيث أنها تدمج الفرد في المجتمع وتخلق للمجتمع إطارا عاما للانسجام والتوافق مما يحقق له الوحدة والتماسك ."[22]

تختلف ادوار التنشئة السياسية باختلاف مراحلها حيث أشارت الأدبيات السياسية إلى مراحل محددة والتي " تبدأ في سن الثالثة من عمر الفرد على اتفاق جمهور الباحثين وتستمر طيلة حياته ويتحدد السلوك السياسي للفرد في مرحلة النضج بناء على خبرات التنشئة السياسية التي يكتسبها خلال مرحلتي الطفولة والشباب [23] وهنا نشير إلي أنه ليس هناك اتفاق بين الكتاب حول تحديد عدد تلك المراحل ومتى تبدأ لأن هناك كما من يرجعها إلى مرحلة الولادة وفي الفكر السياسي الإسلامي تبدأ التربية بعد سن السابعة وعموما تشير الأدبيات السياسية الى المراحل التالية:[24]

- مرحلة الطفولة Childhood(3 – 14ستة)
- مرحلة المراهقة Adolescence(14 – 21 ستة)
- مرحلة الشباب youth(21 – 40 ستة)
- مرحلة النضج Maturity (40 ستة + ∝)

بينما يقسمها كمال المنوفي إلى ثلاث مراحل فقط وهي : – مرحلة الطفولة – مرحلة المراهقة – مرحلة النضج والاعتدال. ويتحدد السلوك السياسي للفرد في مرحلة النضج بدرجة ما بخبرات التنشئة التي يكتسبها في مرحلتي الطفولة والمراهقة "[25].

ويستخدم في التنشئة السياسية عدة وسائل أو أدوات وتختلف تلك الوسائل باختلاف المراحل حيث تحتاج كل مرحلة لوسائل خاصة ومتميزة ، وعليه في كل مرحلة من مراحل التنشئة السياسية يخضع الفرد لوسائل معينة ، وإذا كانت المراحل متعددة ومتدرجة فإن الوسائل عديدة بحيث قد تكون وسائل مباشرة وغير مباشرة كما أن الفرد يخضع لوسائل تنشئة رسمية وغير رسمية .ولهذا "تتعدد وسائل التنشئة السياسية ومؤسساتها من الأسرة إلى المدرسة والحزب ودور العبادة وجماعات الرفاق مرورا بوسائل الاتصال والتي تلعب دورا هاما في نقل وتبادل المعلومات وتؤثر تأثيرا عميقا على اتجاهات الفرد والمجتمع وعلى الهياكل السياسية"[26]

و يقصد بوسائل التنشئة السياسية الأدوات الرسمية وغير الرسمية التي قد يرتبط بها الفرد أو يتعرض لها والتي تستخدم بطريقة مباشرة أو أو غير مباشرة في غرس القيم والاتجاهات والمعتقدات في نفس الفرد ، وهي وسائط لأنها قد توظف من جانب النظام السياسي لخلق الاتجاهات المرغوب فيها ويتعرض الفرد منذ طفولته وحتى الكبر للعديد من التجارب والخبرات الثقافية التي تقدمها له هذه الوسائل ، ومن ثم يبدأ في اكتساب القيم والاتجاهات السياسية منذ الصغر. وعلى الرغم من تعدد وسائل التنشئة السياسية إلا أن الأدبيات السياسية تقسمها الى اتجاهين رئيسيين ، وهنا نشير الى أن هناك من يطلق عليها عناصر التنشئة السياسية وتتمثل في [27]

أولا : العناصر أو المؤسسات غير الرسمية (غير مباشرة)

أ - الأسرة

ب - المؤسسات التعليمية

ت - المؤسسات الدينية

ث - جماعة الرفاق والزملاء والرأي العام

ثانيا : العناصر أو المؤسسات الرسمية (المباشرة)

أ - الحزب السياسي

ب - دور وسائل الإعلام

وهناك عناصر أخرى كالنوادي والجيش والبرلمان والمجالس الشعبية

"وتتبع أهمية دور العبادة كمصدر للتنشئة السياسية من تأكيدها على غرس القيم والمعتقدات الدينية والتي تؤثر في توجيه سلوكيات الأفراد في المجتمع وفي ظل ما شهده العالم في السنوات الأخيرة من انهيار الأنظمة اللادينية لا يمكن إغفال دور الدين في السياسة كما ضعفت الحملات العلمانية التي تدعو إلى الفصل بين الدين والسياسة ولم يعد هناك معنى للجدل القائم على "لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة "[28]. كما أن هناك من يرى "إن القضية ليست هي لا ترتبط السياسة بالدين أو لا يرتبط الدين بالسياسة وإنما القضية هي أن يتحقق هذا الارتباط لمصلحة تغيير الحياة الإنسانية وتجديدها وتقدمها لا لتجميدها وتكريس تخلفها وتغييب حقائقها وإضفاء مشاعل العقل والإبداع والتقدم في

مسيرتها "[29] ..ويتجلى دور المساجد في عملية التنشئة باعتبارها منارة للإشعاع الفكري والعلمي والثقافي في مايلي :

- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع
- إمداد الفرد بإطار سلوكي معياري وتنمية الضمير عند الفرد والجماعة
- الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية السامية إلى سلوك عملي
- توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية "[30]

وهنا نشير الى ان "المؤسسة الدينية لما لها من هالة قدسية تقوم بالتحقق من القيم والمعايير السلوكية لدعمها أو رفضها ولا يقف الدين عند حدود العبادات وإقامة الشعائر بل يتعدى إلى التنشئة السياسية للشباب بطريقة تعكس إثارة المؤسسات السياسية والاقتصادية العاملة في مجال الضبط السياسي ويقوم الدين بإمداده بالأفعال الأخلاقية وتنمية الضمير عنده والدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي فكلما كانت المؤسسة الدينية قوية في عملية الضبط والتوجيه نحو العمل والإحساس العام بالانتماء الوطني فإن من شأن ذلك أن يزيد الإحساس لدى الشباب بالعمل السياسي كواجب ديني"[31]

وتؤكد العديد من الدراسات على دور الدين في التنشئة السياسية من خلال "موقف الإسلام من المشاركة واعتبارها واجبا دينيا فإن نهوض الشباب لتلبية هذا الواجب الديني ستتسم بسرعة الاستجابة ، وستكون أكثر فاعلية وقد تضمنت الآيات القرآنية العديد من القوانين والأسس التي تؤكد على ضرورة مشاركة الجماهير في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لإيجاد مجتمع إسلامي متكامل "[32]

وفي الأخير نشير إلى أن الدين الإسلامي وبما يحتويه من قيم ومبادئ سامية تساهم في التنشئة السياسية من أجل إعداد المواطن الصالح لبناء مجتمع متماسك يكون قاعدة لإقامة نظام سياسي رشيد .

ثالثا : الاستنتاجات

من خلال هذه الدراسة الجد مركزة لدور التنشئة السياسية في البناء الديمقراطي يتبين لنا مايلي:

– يمكن ضبط مفهوم التنشئة السياسية في أنها عملية مستمرة ترتبط بتلقين الأفراد القيم السياسية من اجل تحقيق الاندماج والتكيف في البناء الديمقراطي مما يساعد على تحقيق الأمن والاستقرار .

– إن مستقبل البناء الديمقراطي مرهون بعملية التنشئة السياسية ،حيث تعتبر هذه الأخيرة بمثابة القاعدة التي يقوم عليها البناء.

– إن النظام الديمقراطي يساهم مساهمة فعالة في التنشئة السياسية من اجل الحفاظ على قوته واستمراره وإلا كان عرضة لتقهقر وعدم الاستقرار .

– لا يمكن أن نحصر دور التنشئة السياسية في الوظائف الاجتماعية فقط وان نقول على ساس ذلك انه لاعلاقة للتنشئة السياسية بالبناء الديمقراطي.

– ما يميز المجتمعات الإسلامية عن المجتمعات الغربية في موضوع التنشئة السياسية أن الدين الإسلامي ومن خلال المساجد يلعب دورا كبيرا في مجال التنشئة السياسية .

– إن الطبيعة العشائرية والقبلية والطائفية للمجتمعات الإسلامية تحول دون تحقيق أهداف التنشئة السياسية وخاصة في ما يتعلق بالولاء حيث يكون الولاء للقبيلة على حساب الدولة

– رغم أن التنشئة السياسية من وظائف النظام السياسي إلا أن هناك مؤسسات رسمية وأخرى غير رسمية تلعب دورا كبيرا في مجال التنشئة السياسية مما قد يشكل خطر على النظام السياسي نفسه .

– يجب تحرير المجتمعات الإسلامية من تبعيتها المطلقة للأنظمة الحاكمة والقضاء على مركزية الدولة .كما يجب تفعيل دور المجتمع المدني و الأحزاب السياسية في التنشئة السياسية في المجتمعات العربية والإسلامية .

الهوامش

[1] كمال المنوفي ، أصول النظم السياسية المقارنة، الطبعة الأولى (الكويت : شركة الربيعان للنشر والتوزيع ،1987) ص. 149

[2] محمد حسن إسماعيل ،التنشئة السياسية : دراسة في دور أخبار التلفزيون ، الطبعة الأولى (مصر: دار النشر للجامعات ،1997) ص.21

[3] نفس المرجع ،ص. 22

[4] المنوفي ، مرجع سابق ، ص. 323

[5] إسماعيل ، مرجع سابق ،ص. 9

[6] طارق محمد عبد الوهاب ، سيكولوجية المشاركة السياسية : مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية(القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،1999)ص.104

[7] ريتشارد داوسن ووكارن داوسن وكينيث برويت ،التنشئة السياسية :دراسة تحليلية ، ترجمة مصطفى عبد الله أبوالقاسم خشيم ومحمد زاهد محمد بشير المغربي (تونس :بني غازي ،منشورات جامعة قار يونس ،1990) ص.55

[8] سعيد محمد ظافر العجمي ، التنشئة السياسية في دولة الكويت خلال الفترة من 1991 – 2005 :دراسة حالة المؤسسة الإعلامية الكويتية ،رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،قسم العلوم السياسية 2007 ، ص . 14

[9] عبد الوهاب ،مرجع سابق ص. ص.(101– 103)

[10] إسماعيل ،مرجع سابق ،ص.23

[11] عليوة ، مرجع سابق ص. ص. (58 – 59) وأنظر كذلك عبد الوهاب ، مرجع سابق ،ص.105 أنظر كذلك كمال المنوفي ،مرجع سابق ،ص. 325

[12] جون إرنبرغ ، المجتمع المدني : من اليونان حتى القرن العشرين ، ترجمة حسن ناظم و على حاكم صالح ، ط1 (بيروت: معهد الدراسات الأستراتيجية ، 2007) ص. 6

[13] عبد الهادي الجوهري ، علم الاجتماع السياسي : مفاهيم وقضايا ، الطبعة الثالثة (الإسكندرية : المكتبة الجامعية،2002) ص.ص.(75 – 76)

[14] داوسن ، مرجع سابق ، ص. 24

(15) العجمي، مرجع سابق ص. 10 بتصرف

(16) المنوفي ، مرجع سابق، ص . 324

(17) داوسن ،مرجع سابق ، ص. 61

(18) العجمي ، مرجع سابق ، ص .18

(19) المنوفي ، مرجع سابق ،ص. 60

أنظر ايضا :عبد الهادي الجوهري ، مرجع سابق ، ص. ص.(80 –81)

(20) داوسن ،مرجع سابق ،ص. 32

(21) نفس المرجع ،ص. 43

(22) إسماعيل ، مرجع سابق .24

(23) المنوفي ، مرجع سابق ، ص. 330

(24) عبد السلام علي نوير ،" الثقافة السياسية للمعلم المصري :دراسة ميدانية لعينة من معلمي التعليم الأساسي " رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية قسم العلوم السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة 1998 . ص. 49

(25) المنوفي ، مرجع سابق ص.ص.(330 –333)

أنظر كذلك عليوة ، مرجع سابق ، ص. 61 وكذلك عبد الهادي الجوهري ،مرجع سابق ، ص.(83 – 86)

(26) إسماعيل ، مرجع سابق، ص.10

(27) أبرش، مرجع سابق ،211

(28) إسماعيل ، مرجع سابق ، ص. 54

(29) عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص. 72

(30) إسماعيل، مرجع سابق ،ص. ص.(54 – 55)

(31) عبد الباسط عبد الله قوطين العزام ،"المشاركة السياسية للشباب الأردني : دراسة ميدانية لعينة من طلبة الجامعة الأردنية ، "رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه قسم البحوث والدراسات الاجتماعية ،معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة عين الشمس ،مصر،2007 ،ص. 166

(32) عليوة ، مرجع سابق ، ص.(81– 82)